الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



أبحاث في اللغة والأدب الجزائري

ر.د.م.د ISSN 1112 - 6280
رقم الايداع القانوني 2409 - 2005
العدد الثالث عشر 2017

13

منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري
مطبعة جامعة بسكرة 2017

العلائق والأحوال المشتركة بين المتكلّم والمخاطب في كتاب سيبويه (مقاربة تداوليّة)

د/علي بن موسى شبير
قسم النحو والصرف وفقه اللغة
كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود_الرياض_ السعودية

الملخص

ينتظم هذا البحث في سَلْك الدراسات التداولية التي تعنى في تفاصيلها بشأن طرفَي الخطاب: المتكلم والمخاطب، وَأَرُوم في هذا البحث الكشف عن العلائق والأحوال المشتركة بينهما، من خلال وصفٍ تحليليٍّ لها في كتاب سيبويه، وقد توزّع الدرس في أربعة محاور أوّلها: الحوارية بين المتكلّم والمخاطب، وثانيها: مراعاة مواطن اللبس، وثالثها: الأشكال التواصلية غير الشفوية، وآخرها: المجال الزمني والمكاني، وختم البحث بخلاصة النتائج.

Abstract

This is a pragmatic study which examines both the speaker and his audience. My purpose behind this paper is to examine the parts and situations which are shared between a speaker and his audience. I have attempted to do so by presenting a descriptional analysis of the topic found in **Sībawayh's** ***Al-Kitab.*** The paper is divided into four sections: 1) Dialogism between a speaker and his audience, 2) Considering instances of ambiguity, 3) Non-verbal types of communicative approach, 4) The factors of time and place. The paper contains a conclusion and a summary of my findings.

في هذا البحث بيانُ للظروف والأحوال المحيطة بطرفَي الخطاب، حيث المناسبات الكلاميّة، والعلاقات الاجتماعيّة والتواصليّة، وكلّ ما يصاحب العمليّة الكلاميّة من مواقف حياتيّة وأحداث غير لغويّة كالحركات وتعابير الوجه، وكذا بعض الأمور الماديّة مما له صلة مباشرة بالحدث اللغويّ، كالبعد الزمانيّ والمكانيّ[1].

ومما يمكن العناية به في تحليل سيبويه للتراكيب النحويّة متّصلًا بالعلائق والأحوال المشتركة بين طرفَي الكلام: تأكيدُ مبدأ الحواريّة، ومراعاةُ مواطن اللّبس في الكلام، والعنايةُ بالأشكال التواصليّة غير اللفظيّة/الشفويّة، ومراعاةُ المجال الزمنيّ والمكانيّ لطرفَي الخطاب، «فكثيرًا ما استعانَ سيبويه على توضيحِ معنى التركيبِ بوصفِ الظّروفِ المرافقةِ للتلفّظِ بالقولِ، كوصفِ الظواهرِ الصوتيّةِ، أو تحديدِ العلاقةِ بينَ المتكلّمِ والمخاطَبِ، أو ذكرِ أسبابِ التلفّظِ بالقولِ، إلى غيرِ ذلك مما ذَكره سيبويه عند دراستِه لقضايا الحذفِ أو بيانِ المعاني المختلفةِ التي تدلُّ عليها الصيغةُ الصرفيةُ الواحدةُ بسببِ اختلافِ المقامِ»[2].

ويمكن رَصْدُ تلك العلائق والأحوال المشتركة في كتاب سيبويه ودراستُها من خلال محاورَ أربعةٍ، تفصيلُها فيما يلي:

المحور الأوّل: الحواريّة بين المتكلّم والمخاطب

تعدّ العمليّة التواصليّة بمختلف مكوّناتها قطب الرحى بين الدراسيين على اختلاف توجّهاتهم وتخصّصاتهم قديمًا أو حديثًا، فالتواصل هو التبادل الكلاميّ بين الشخص المتكلّم الذي يُنتج ملفوظًا ما موجَّها إلى متكلّم آخَر، وهذا المخاطَب يلتمسُ الاستماعَ أو الجوابَ الصريح أو المُضمر حسب نمط الملفوظ[3].

والعلاقة التي تربط طرفَي التواصل تُحيلُ إلى التفاعل التواصليّ بوصفه ماهيّة الحوار ومكوّنه الأساس؛ فهو «تَبادُلُ الأخذِ والعطاءِ بين مُمَثّلَي الخطابِ في سياقٍ حواريٍّ يحكمُه التعاونُ وينبني على الملاءَمَة»[4].

ولا يفوت سيبويه إدراكُ أنّ الكلام والعمليّة التواصليّة لا بدّ فيها من عنصرين متكلّمٍ ومخاطَبٍ، ولذلك «لا يَجُوزُ أنْ تَقُولَ: (كَلّمْتُهُ فَاهُ) حَتّى تَقُولَ: (إلى فِيَّ)، لأنَّكَ إنَّما تُرِيدُ

مُشَافَهَةً، **وَالْمُشَافَهَةُ لا تَكُونُ إلّا مِنَ اثْنَينِ**»[5]، إذ الكلامُ مشافهةٌ، ولا تتصوّر إلا من شخصين، فيُطلب في الحالِ الجملةِ أن تُستوفَى بذكر تتمّتها التي تمثّل العنصر الثاني للعملية التواصليّة[6].

والمتكلّم عندما يُخبِرُ إنّما يجيبُ المخاطَبَ عن سؤال صريح أو غير صريح؛ إذ إن كل إخبار يصحّ أن يكون جوابًا لسؤال سائل، وهذا تصوّر نجده عند سيبويه في تحليله؛ إذ كثيرًا ما يلجأ صاحب الكتاب لتقدير حواريّة تداوليّة من أجل تبرير وضعٍ نحويٍّ معيّن أوتفسيره[7]، وهذا النوع الخاص منه شبيه بما سماه السّكّاكيُّ فيما بعدُ بتصوّر (مقام المُقاوَلة)[8]، بمعنى افتراض مقامٍ للمحاورة.

ومن نماذج ذلك ما جاء في الكتاب في تفسير المصادر الدعائية، حيث «**يَقُولُ الرّجُلُ:** (يَا وَيْلاهُ!)، **فَيَقُولُ الآخَرُ:** (وَيْلًا كَيْلًا!) كَأنّهُ يَقُولُ: لَكَ مَا دَعَوتَ بِهِ وَيْلًا كَيْلاً، يَدُلّكَ عَلَى ذَلِكَ **قَولُهُمْ، إذا قَالَ:** (يَا وَيْلاهُ): (نَعَمْ، وَيْلًا كَيْلًا)، أَيْ: كَذَلِكَ أَمْرُكَ، أَوْ لَكَ الوَيْلُ وَيْلًا كَيْلًا»[9].

ومنه تقدير المبتدأ المحذوف من الجملة الاسمية في بعض مسائل القطع والاستئناف[10]، حيث يقدّره جوابًا لسؤال يطرحه المستمعُ له[11]، جاء في الكتاب: «وَأمّا الذِي يَجِيءُ مُبْتَدَأً فَقَولُ الشّاعِرِ وَهُوَ مُهَلْهِلٌ:

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الأَعْمَامِ [12]

كَأنّهُ حِينَ قَالَ: (خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ)، **قِيلَ لَهُ:** (وَمَا هُمُ؟)، **فَقَالَ:** (أَخْوَالُنا وَهُمْ بَنُو الأَعْمَامِ)، وَقَدْ يَكُونُ (مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ أخُوكَ)، **كَأنّهُ قِيلَ لَهُ:** (مَنْ هُوَ؟)، أوْ (مَنْ عَبْدُ اللهِ؟) **فَقَالَ:** (أَخُوكَ)»[13].

ولَرُبّما نَزّل المتكلّمُ نفسَه منزلةَ المخاطَب، فيحصل بذلك تبادلٌ لأدوارِهما التخاطبيّة، فقد يخاطِب المتكلّمُ نفسَه ويحضّها على الفعل، فـ«مِمّا **يَنْتَصِبُ عَلَى إضْمَارِ الفِعْلِ الْمُسْتَعْمِلِ إظْهَارُهُ** قَولُكَ: (هَلاَّ خَيراً مِنْ ذَلِكَ)، وَ(أَلا خَيراً مِنْ ذَلِكَ)، (أَوَ غَيرَ ذَلِكَ)، كأَنّكَ قُلْتَ: أَلا تَفْعَلُ خَيراً مِنْ ذَلِكَ، أوْ أَلا تَفْعَلُ غَيرَ ذَلِكَ، وَهَلّا غَيرَ ذَلِكَ، وَرُبّما عَرَضْتَ هَذَا عَلَى نَفْسِكَ فَكُنْتَ

فِيهِ كَالْمُخَاطَبِ، كَقَولِكَ: (هَلَّا أَفْعَلُ)، وَ(أَلا أَفعلُ)»[14]، فيُخرِجُ المتكلّمُ كلامَه على تحضيض نفسه على الفعل، وإن كان دالًّا على تحضيض المخاطَبِ من جهةِ: إني أختارُ لك ما اخترتُه لنفسي[15].

وفي موضع آخر من الكتاب يذكر توجيه الخطاب من المتكلّم لنفسه، فيدعوها ويوجّهها[16]، «وَذَلِكَ قَولُكَ: (أمّا أَنا فَأَفْعَلُ كَذَا [وَكَذا] أيُّها الرّجُلُ)، وَ(نَفْعَلُ نَحْنُ كَذَا [وَكَذا] أيُّها القَومُ)، وَ(عَلى الْمُضَارِبِ الوَضِيعةُ أيُّها البَائِعُ)، وَ(اللهُمَّ اغْفِرْ لَنا أَيَّتُها العِصَابَةُ) وَأَرَدْتَ أنْ تَخْتَصّ وَلا تُبْهِمَ حِينَ قُلْتَ: (أيَّتُها العِصَابَةُ)، وَ(أيُّها الرّجُلُ)، أَرَادَ أنْ يُؤَكِّدَ؛ لأنّهُ قَدْ اُخْتُصّ حِينَ قَالَ: (أَنَا)، وَلَكِنّهُ أكّدَ كَمَا تَقُولُ لِلّذِي هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيهِ بِوَجْهِهِ مُسْتَمِعٌ مُنْصِتٌ لَكَ: (كَذَا كَانَ الأَمْرُ يَا أَبَا فُلانٍ) تَوكِيدًا، وَلا تَدْخُلُ [(يَا)] هَهُنا؛ **لأنّكَ لَسْتَ تُنَبّهُ غَيرَكَ**، يَعْنِي: (اللهُمّ اغْفِرْ لَنَا أيّتُها العِصَابَةَ)»[17].

فقولُه في الاختصاص (أيّها الرجلُ) هو المتكلّمُ نفسُه لا المخاطَبُ، وذلك على جهة اختصاصه بالفعل الذي ذكره تحقيقًا لذلك وتوكيدًا، ومثله (أيّها البائع) وإنما البائعُ هو المتكلّمُ عينُه[18].

المحور الثاني: مراعاة مواطن اللّبْس

تنبه سيبويه للمواطن والمقامات التكلُّميّة التي قد ينشأ فيها اللبس نتيجة لخرق قاعدةٍ من قواعدِ التخاطب[19]، ابتداءً من أوّل الكتاب حيث (بابُ اللّفْظِ لِلْمَعانِي)[20] الذي بيّن فيه وجوه العلاقة بين الرمز اللفظيّ للكلمة وما يقابلُه من معنى ودلالة، مما ينشأ عنه التباين أوالاشتراك أو الترادف[21]، مرورًا ببعض التراكيب التي يمنع حذفَ بعض عناصرها لما فيها من لَبْسٍ محتمَل وإيهامٍ للمخاطَب بخلاف المقصود، يقول: «**وَلا يَجُوزُ** أنْ تَقُولَ: (بِعْتُ دِارِي ذِرَاعًا)، وَأَنْتَ تُرِيدُ: بِدِرْهَمٍ، **فَيُرَى المُخَاطَبُ أنَّ الدّارَ كُلَّها ذِراعٌ**، وَلا يَجُوزُ أنْ تَقُولَ: (بِعْتُ شَائِي شَاةً شَاةً)، وَأَنْتَ تُرِيدُ: بِدِرْهَمٍ، **فيُرَى المُخَاطَبُ أَنَّكَ بِعْتَها الأَوّلَ فَالأَوّلَ عَلَى الوَلاءِ، وَلا يَجُوزُ** أنْ تَقُولَ: (بَيّنْتُ لَهُ حِسَابَه بَابًا)، **فَيُرَى المُخَاطَبُ أنّكَ إنّما جَعَلْتَ لَهُ حِسَابًا بَابًا وَاحِدًا**

غَيـرَ مُفَسَّرٍ، وَلا يَجُـوزُ (تَصَدّقْتُ بِمـالِي دِرْهَمًا)، **فَيُرَى المُخَاطَبُ أنّـكَ تَصَدّقْتَ بِـدِرْهَمٍ وَاحِـدٍ**، وَكَذلِكَ هَذا وَمَا أَشْبَهَه»[22].

ومثله لو أخبرتَ عن مَنكورٍ، و«قُلْتَ: (كَانَ حَلِيمٌ) أوْ (رَجُلٌ)، فَقَدْ بَدَأْتَ بِنَكِرَةٍ، **وَلا يَسْتَقِيمُ أنْ تُخْبِـرَ المُخَاطَبَ عَنْ المَنْكُورِ**، وَلَيسَ هَذا بِالذِي يَنْزِلُ بِهِ الْمُخاطَبُ مَنْزِلَتَكَ فِي الْمَعْرِفَةِ، فَكَرِهُوا أنْ يَقْرَبوا **بَابَ لبْسٍ**.

...، **وَلا يُبْدَأُ بِمَا يَكُونُ فِيـهِ اللّبْسُ**، وَهُوَ النّكِرَةُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: (كَانَ إنْسَانٌ حَلِيمًا) أَوْ (كَانَ رَجُلٌ مُنْطَلِقًا)، **كُنْتَ تُلْبِسُ**، لأَنَّهُ لا يُسْتَنْكَرُ أنْ يَكُونَ فِي الدّنْيا إنْسَانٌ هَكَذا، فَكَرِهُوا أنْ يَبْدَأوا بِمَا فِيهِ اللّبْسُ، وَيَجْعَلُوا الْمَعْرِفَةَ خَبَرًا لِمَا يَكُونُ فِيهِ هَذَا اللّبْسُ»[23].

وسيبويه لا يَنِي يؤكّدُ على ضرورةِ الالتزام بقواعد التخاطب التي يقوم شِقٌّ منها على مراعاة الأوضاع والمقاصد، وإلّا فإنّ العادِلَ عن ذلك «مُلْغِزٌ تَارِكٌ لِكَلامِ النّاسِ الذِي يَسْبِقُ إلى أَفْئِدَتِهِمْ»[24].

المحور الثالث: الأشكال التواصليّة غير الشفويّة

جاء في كتاب سيبويه حديثٌ عن حذف المبتدأ من التركيب الاسميّ يضع قارئه في سياق مقاميّ قبل أن ينصرف إلى تقدير المحذوف من الكلام، وقبل أن يُبيّن كيفية استقامتها، يقول: «(هَذا بَابٌ يَكُونُ الْمُبْتَدأُ فِيهِ مُضْمَرًا وَيَكُونُ الْمَبْنِيُّ عَلَيهِ مُظْهَرًا)، وَذَلِكَ **أَنّكَ رَأَيتَ صُورَةَ شَخْصٍ فَصَارَ آيَةً لَكَ عَلَى مَعْرِفَةِ الشّخْصِ** فَقُلْتَ: (عَبْدُ اللهِ وَرَبّي)، كَأَنّكَ قُلْتَ: ذَاكَ عَبْدُ اللهِ، أوْ هَذَا عَبْدُ اللهِ، أوْ **سَمِعْتَ صَوتًا فَعَرَفْتَ صَاحِبَ الصّوتَ فَصَارَ آيَـةً لَـكَ عَلَـى مَعْرِفَتِـهِ** فَقُلْتَ: (زَيدٌ وَرَبّي)، أوْ **مَسَسْتَ جَسَدًا أوْ شَمَمْتَ رِيحاً** فَقُلْتَ: (زَيدٌ) أوْ (الْمِسْكُ)، أوْ **ذُقْتَ طَعَامًا** فَقُلْتَ: (العَسَلُ)، وَلَوْ **حُدّثْتَ عَنْ شَمَائِلَ رَجُلٍ فَصَارَ آيَةً لَكَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ** لَقُلْتَ: (عَبْدُ اللهِ) كأنّ رَجُلًا قالَ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ رَاحِمٍ لِلْمَسَاكِينَ بارٍّ بِوَالِدَيهِ)، فَقُلْتَ: (فُلانٌ وَاللهِ)»[25].

ترى سيبويه شديد العناية فيما يأتي به من أمثلة تداوليّة بأمر التنصيص على قضية أشكال التواصل بمختلف أبعادها حتى لتراه يُدَقّق في بعض التفاصيل التداوليّة الواقعيّة التي تتحكّم في إنشاء الكلام وإنجازه، وتُسهم من وجه ثانٍ في تفسيره وتأويله فتجد في هذا النّص

المذكور قريبًا من هذه الأشكال التواصليّة غير الشفويّة: البصريّ، والسمعيّ، واللمسيّ، والشمّيّ، والذوقيّ[26]، وبيان ذلك:

1- التواصل البصري (Visual Communication)، وهو واسع جدًا، والحاسّة فيه هي العين المبصرة التي تنقل المعلومات عبارة عن شفرات إلى جهاز فك التشفير في المخ، ويتمثل التواصل البصريّ في الفنون البصريّة مثل نظام الخطّ والكتابة والرسم والنحت، ويدخل فيه ما أورده سيبويه من آليات التعرّف على الأشخاص من خلال صورهم وبعض علاماتهم «**رَأيتَ صُورَةَ شَخْصٍ فَصَارَ آيَةً لَكَ عَلَى مَعْرِفَةِ الشّخْصِ** فَقُلْتَ: (عَبْدُ اللهِ وَرَبّي)».

ومنه كذلك:

- «قَولُكَ لِلرّجُلِ **تَرَاهُ يُعَالِجِ شَيْئاً:** (رُوَيْدًا) إنَّما تُرِيدُ: عِلاجًا رُوَيْدًا، فَهَذا عَلَى وَجْهِ الْحَالِ إلاَّ أَنْ يَظْهَرَ الْمَوصُوفُ فَيَكُونَ عَلَى الْحَالِ وَعَلَى غَيرِ الْحَالِ»[27]، فحذف الفعلَ الناصبَ له، وحذف الموصوفَ من التركيب لما يرى من حال المخاطب[28].

- وقولُه: «(هَذا بابُ ما جَرَى مِنَ الأمْرِ وَالنّهْيِ عَلَى إضْمَارِ الفِعْلِ الْمُسْتَعْمَلِ إظْهَارُهُ إذا عَلِمْتْ أنّ الرّجُلَ مُسْتَغْنٍ عَنْ لَفْظِكَ بالفِعْلِ)، وَذَلِكَ قَولُكَ: (زيدًا)، و(عَمْرًا)، و(رأسَهُ)، وَذَلِكَ أنَّكَ **رأيتَ رَجُلًا يَضْرِبُ أوْ يَشْتِمُ أوْ يَقْتُلُ** فَاكْتَفَيتَ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ عَمَلِهِ أنْ تَلْفِظَ لَهُ بِعَمَلِهِ فَقُلْتَ: (زَيدًا)، أي: أَوْقِعْ عَمَلَك بِزَيدٍ، أوْ **رَأيتَ رَجُلًا يَقُولُ:** (أَضْرِبُ شَرَّ النّاسِ)، **فَقُلْتَ:** (زيدًا)، أوْ **رَأيتَ رَجُلاً يُحَدّثُ حَدِيثًا** فَقَطَعَهُ فَقُلْتَ: (حَدِيثَكَ)»[29]، فحذف الفعلَ الناصبَ للمفعولات لما رأى من حال المخاطَب واستغنى بها عن ذكره[30].

- «**إذا رَأيتَ رَجُلًا مُتَوَجِّهًا وِجْهَةَ الْحَاجّ قاصِدًا في هَيأةِ الحاجّ فَقُلْتَ:** (مَكّةَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ)، حَيثُ زَكِنْتَ أنَّهُ يُرِيدُ مَكّةَ، كأنك قُلْتَ: يُرِيدُ مَكّةَ وَاللهِ»[31]، فأغنت الهيأةُ والرؤيةُ المتكلّمَ عن ذكر الفعل الناصب[32].

2- التواصل السمعيّ (Auditory Communication)، وبه تُكتسب المَلَكة اللسانيّة، ويدخل فيه آليات التعرّف على الأشخاص من خلال أصواتهم «**سَمِعْتَ صَوتًا فَعَرَفْتَ**

صَاحِبَ الصّوتَ فَصَارَ آيَةً لَكَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَقُلْتَ: (زَيدٌ وَرَبّي)»، و«**لَو حُدّثْتَ عَنْ شَمَائِلَ رَجُلٍ فَصَارَ آيَةً لَكَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ** لَقُلْتَ: (عَبْدُ اللهِ)».

ومنه كذلك:

– «**إذا سَمِعْتَ وَقْعَ السَّهْمِ فِي القِرْطَاسِ** قُلْتَ: (القِرْطَاسَ وَاللهِ)، أيْ: أَصَابَ القِرْطَاسَ»[33]، فما ظهر من حال سماع المتكلّم لوقع السهم على القرطاس قام مقامَ اللفظ بالفعل (أصاب) الناصب للمفعول به[34].

– و«تَقُولُ: (أَهْلَ ذَاكَ)، **إذا سَمِعْتَ الرّجُلَ ذَكَرَ الرّجُلَ بِثَنَاءٍ أَوْ بِذَمّ كأَنّه قَالَ: ذَكَرْتَ أَهْلَ ذَاكَ**؛ لأَنَّهُ حَيثُ جَرَى ذِكْرُ الرّجُلِ في مَنْطِقِه صَارَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ قَولِهِ: أَذكُرُ فُلانًا أَوْذَكَرْتَ فُلانًا، **كَما أنَّهُ حَيثُ أَنْشَدَ** ثُمّ قالَ: (صادِقًا) **صَارَ الإِنْشَادُ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ (قَالَ)**، ثُمّ قالَ: (صادِقًا) و(أَهْلَ ذَاكَ)، فَحَمَلَهُ عَلَى الفِعْلِ مُتَابِعًا لِلْقَائِلِ وَالذّاكِرِ»[35].

3– التواصل اللّمسيّ (Tactile Communication)، وهو أوّل أشكال الإدراك يبدأه الطفل مع أمّه ومع الأشياء المحيطة به، وهذا الشكل من التواصل ينمو مع الإنسان ويتجدّد من خلال السياق الثقافيّ الذي يعيش فيه، وقولُ سيبويه: «**مَسَسْتَ جَسَدًا** فَقُلْتَ: (زَيدٌ)» يؤكّد هذا النوع من التواصل الذي يشترك مع التواصل اللغوي، ويظهر على سبيل المثال في كيفية اللّمس وتحديد أجزاء الجسم الملموسة، كما نرى في المصافحة باليد، أو نظام أبجديّة المكفوفين الذي يعتمد على اللّمس بالأصابع.

4– التواصل الشمّي (Olfactory Communication)، وتمثّل عمليّة الشمّ فعلًا عضويًّا بتوصيل رسالة دلاليّة مخصوصة، يترجمها الجهاز العصبيّ للإنسان، ويؤدي إلى سلوك استثاريّ يتمثّل في الإقبال أو الإعراض بعد التمييز والتعرّف، ولهذا قال سيبويه «**أوْشَمَمْتَ رِيحًا** فَقُلْتَ: (الْمِسْكُ)»، فحذف المبتدأ من التركيبَين لقيام المسّ والشمّ مقام المحذوف.

5–التواصل الذوقيّ (Gustative Communication)، ويتمثل في ألوان الطعام التي يأكلها الإنسان مع غيره، وتخضع عمليّة التذوق، مثل الشمّ واللّمس، إلى تواضع

الجماعة، ويمثّل الطعام من هذه الناحية نظامًا من العلامات التي تخضع لتواضع المجتمع واتفاقه، ويتمثل ذلك في اختيار أنواع الطعام وطريقة الطهو والتناول والمحرّم منه وارتباطه بمناسبات ومواعيد معيّنة، وقولُ سيبويه: «**ذُقْتَ طَعَامًا** فَقُلْتَ: (العَسَلُ)» يدخلُ في هذا الإطار، أي: وسائل للتواصل والمعرفة.

6- الحركات الجسديّة (Body Movements):

ويلتحق بالأشكال التواصليّة غير الشفويّة الحركاتُ الجسديّة من طرفَي الخطاب مما لا يندرج في التواصل بالحواس، مثل حال المبايعة والشراء، ومثل الإيماء والإشارة بأحد أعضاء الجسد، ويلتحق بهما الحالة الذهنيّة مما يقع في الخَلَدِ ويجري بالبال، وبيان ذلك:

أ- أحوال المبايعة والشراء:

يقول سيبويه: «وَمِثْلُهُ [(بَيْعَ الْمَلَطَى لا عَهْدَ ولا عقْدَ)، وَذَلِكَ **إنْ كُنْتَ في حالِ مُسَاوَمَةٍ وَحَالِ بَيعٍ** فتَدَعُ (أُبايِعُك) **اسْتِغْنَاءً لِما فِيهِ مِنَ الحالِ.**

وَمِثْلُهُ]:

مَواعيدَ عُرْقوبٍ أخاه بَيثْرِبِ[36]

كَأَنَّهُ قَالَ: واعَدْتَني مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أخَاهُ، وَلَكِنَّهُ تَرَكَ (وَاعَدْتَني)؛ **اسْتِغْنَاءً بِما هُوَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الْخُلْفِ** وَاكْتِفَاءً بِعِلْمِ مَنْ يَعْنِي بِما كانَ بَينَهُما قَبْلَ ذَلِكَ»[37]، فذا من المفعول المطلق المحذوفِ فعلُه جوازًا ممّا دلّتِ الحالُ المشاهدة – من مبايعة وإخلاف وعْدٍ- على فعله، فاستغني بذلك عن اللفظ بالفعل[38].

ب- الإشارات والإيماءات الجسديّة:

جاء في الكتاب: «وَأمّا قَولُهُمْ: (مَنْ ذا خَيرٌ مِنْكَ)، فَهُوَ عَلَى قَولِهِ: (مَنْ الذِي هُوَ خَيرٌ مِنْكَ)؛ لأنّكَ **لَمْ تُرِدْ أنْ تُشِيرَ أوْ تُومِئَ إلى إنْسَانٍ** قَدْ اسْتَبانَ لَكَ فَضْلُهُ عَلَى الْمَسْؤُولِ فَيُعْلِمَكَهُ، وَلَكِنّكَ أرَدْتَ: مَنْ ذَا الذِي هُوَ أفْضَلُ مِنْكَ، **فَإنّ أوْمَأتَ إلى إنْسَانٍ قَدْ اسْتَبانِ لَكَ فَضْلُهُ عَلَيهِ فأرَدْتَ أنْ يُعْلِمَكَهُ** نَصَبْتَ [(خَيرٌ مِنْكَ)]، كَما قُلْتَ: (مَنْ ذا قَائِمًا) كَأنّكَ قُلْتَ: إنّما أُرِيدَ أنْ أسْألَكَ عَنْ هَذا الذِيْ قَدْ صَارَ فِي حالٍ قَدْ فَضَلَكَ بِها، وَنَصْبِهِ كَنَصْبِ (مَا شَأنُكَ

قَائِمًا)»[39]، فنحو (خير منك) يجوز فيه الوجهان: النصبُ والرفعُ، والنصب (خيرًا) يصاحبه إشارة وإيماءٌ من المتكلّم إلى شخصٍ غير المخاطَب، هو يعلمُ أنّ ذلك الشخص خيرٌ من المخاطَب، وفي حال الرفع (خيرٌ) يسأل المتكلّم مخاطَبه عن ذلك الشخص لكونه لا يعرفه ولا فضله[40].

ويذكر سيبويه أنّ «**النّدْبَةَ** يَلْزَمُها (يَا) وَ(وَا)؛ **لأنّهُمْ يَحْتَلِطُونَ** وَيَدْعُونَ مَا قَدْ فَاتَ وَبَعُدَ عَنْهُمْ»[41]، والاحْتِلاطُ غضَبٌ وضجَر يعتري الإنسان فيبدو أثره على جسده، فيجتهد في أمره بِمَحْكٍ ولجاجة[42]، فناسبه بقاء أداة النّداء حيث مدّ الصوت لبيان عظيم ما نزل من المصيبة[43].

ج– الحالة الذهنيّة:

ويؤسّس سيبويه للحذف والذكر لعامل المفعول في جملة التعدية قاعدةَ أنْ لا حذف إلا بقرينة دالّة، فلا يجيز أن يقال (زيدًا) وتحذفَ عامله دون سند من قرينة أو حالٍ مُشاهَدة (سياق الموقف)، يقول: «فَاعْرِفْ فِيما ذَكَرْتُ لَكَ أنّ الفِعْلَ يَجْرِي فِي الأَسْمَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَجارٍ: فِعْلٌ مُظْهَرٌ لا يَحْسُنُ إضْمَارُهُ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ مُسْتَعْمَلٌ إظْهَارُهُ وَفِعْلٌ مُضْمَرٌ مَتْرُوكٌ إظْهَارُهُ، فأَمَّا الفِعْلُ الذِي **لا يَحْسُنُ إضْمَارُهُ فإنَّهُ أَنْ تَنْتَهِي إلى رَجُلٍ لمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِ ضَرْبٍ ولم يَخْطُرْ بِبَالِهِ** فَتَقُولُ: (زَيدًا)، فَلا بُدَّ لَهُ مِنَ أنْ تَقُولَ لَهُ: (اضْرِبْ زَيدًا)، وَتَقُولَ لَهُ: (قَدْ ضَرَبْتَ زَيدًا)»[44]، فلا يصحّ أن تطلب من مخاطب أن يضرب (زيدًا) من الناس، وهو خالي الذهن من ذكر الضرب ولا خطَر بذهنه ذلك حين تقول له: (زيدًا)، فليس ثمّ دليل على الفعل (اضربْ) ليحذف من الكلام[45].

ومثل ذلك «قولُكَ: (مَا أَتانِي القَومُ لَيسَ زَيدًا)، وَ(أَتَونِي لا يَكُونُ زَيدًا)، وَ(مَا أَتانِي أَحَدٌ لا يَكُونُ زَيدًا)، كأَنَّهُ حِينَ قالَ: (أَتَونِي)، صارَ المُخاطَبُ عِنْدَهُ **قَدْ وَقَعَ فِي خَلَدِهِ أنّ بَعْضَ الآتِينَ زَيدٌ**، حَتّى كَأَنّهُ قالَ: (بَعْضُهُمْ زَيدٌ)، فَكَأَنّهُ قالَ: لَيسَ بَعْضُهُمْ زَيدًا، وَتَرَكَ إظْهارَ بَعْضٍ اِسْتِغْناءً، كَمَا تَرَكَ الإِظْهارَ فِي (لاتَ حِينَ)»[46]، فكأنّ المخاطَب قد وقع في نفسه حين سمع أوّل كلامِ المتكلّمِ (أتوني)، أنّ بعض الآتين زيدٌ، فكأنّه لفَظ بالجواب: (بعضُهم

زيدٌ)، وكأنّ بقيّة كلامِ المتكلّم بالاستثناء (ليس زيدًا/ لا يكون زيدًا) إزالةٌ لما وقع في نفس المخاطَب وخلَده من الوهَم[47].

المحور الرابع: المجال الزمنيّ والمكانيّ

وهذا المجال يستفيد منه سيبويه في تحليل بعض التراكيب النحويّة وتوجيهها، ومن ذلك في الكتاب:

أ- مجال الزمان:

ومنه ذِكْرُه لـ(يوم جَبَلةَ) المشهور[48]، في معرض توجيهه نصبَ المفعول به في التركيب (أَعْوَرَ وذا نابٍ)، حيث تضافرت جملة قرائن تُوجِّهُ النصبَ، وتُسوّغُ الحذفَ، يقول سيبويه: «حَدّثنا بَعْضُ العَرَبِ أنّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ **قالَ يَومَ جَبَلَةَ**، وَاسْتَقْبَلَهُ بَعِيرٌ أَعْوَرُ فَتَطَيَّرَ [مِنْهُ]، فَقَالَ: (يا بَنِي أَسَدٍ أَعْوَرَ وَذا نَابٍ) فَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْتَرْشِدَهُمْ لِيُخْبِرُوهُ عَنْ عَوَرِهِ وَصِحّتِهِ وَلَكِنّهُ نَبَّهَهُمْ كَأَنّهُ قَالَ: أَتَسْتَقْبِلُونَ أَعْوَرَ وَذا نَابٍ، فَالاسْتِقْبَالُ في حالِ تَنْبِيهِهِ إيّاهُمْ كانَ واقِعًا كَمَا كانَ التّلَوُّنُ وَالتَنَقُّلُ عِنْدَكَ ثَابِتَيْنِ في الحالِ الأوّلِ، وَأرادَ أنْ يُثَبِّتَ لَهُمْ الأعْوَرَ لِيَحْذَرُوهُ»[49]، فتطيّر هذا الأسديّ على قومه من استقبالهم هذا البعيرَ الأعورَ فحُقّق حذره وهُزِمَتْ أسدٌ وقُتل منهم خلْقٌ، قلتُ: وفي ذكر اليومِ وحالِهم ما استقبلوه ما يوجّه إعرابَ (أعورَ) نصبًا مفعولًا به للفعل المحذوف، كأنّ ذلك في الحال المشاهدة، لا أنه يريدُ إخبارَهم بشيء فيرتفعَ (أعورُ) خبرًا[50].

ب- مجال المكان:

والمقصود به وضعيّة المتكلّم والمخاطَب والمسافة المكانيّة الفاصلة بينهما، ويسمّونها المجال الجسميّ (Body Space)[51]، ولأجل هذا جعل سيبويه الترتيب الحسن بين الضمائر: ضمير المتكلّم فالمخاطَبِ فالغائِبِ، وخلاف هذا هو القبيح، نحوَ قولك: (أعطانيه وأعطانيكَ)، وقبيحٌ مثلُه أن تقول: (أعطاكَني، وأعطاهوني)، «وإنّما كانَ الْمُخَاطَبُ أَوْلَى بِأَنْ يُبْدَأَ بِهِ مِنْ قِبَلِ أنّ **الْمُخَاطَبَ أَقْرَبُ إلى الْمُتَكَلّمِ مِنَ الغَائِبِ**، فَكَمَا كَانَ الْمُتَكَلّمُ أَوْلَى بِأَنْ يَبْدَأَ

بِنَفْسِهِ قَبْلَ الْمُخَاطَبِ، كَانَ **الْمُخَاطَبُ الذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الغَائِبِ** أَوْلَى بِأَنْ يُبْدَأَ بِهِ مِنَ الغَائِبِ»(52).

ومن تطبيقات البعد والقرب بين طرفَي الخطاب أن تذكر (يا) أداة النّداء في نداء البعيد، فإذا قَرُب منك تركتَ نداءه وأقبلتَ عليه بحديثك، غير أنّ للمتكلّم أن يُنزّل المخاطَب الغافلَ منزلة الْمُقبِل الحاضر بمكانِ المتكلّم فيحذفَ له أحرف النّداء(53)، فـ«إنْ شِئْتَ حَذَفْتَهُنّ كُلَّهُنّ اِسْتِغْنَاءً كَقَولِكَ: (حارَ بْنَ كعبٍ)، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ هُو **مُقْبِلٌ عَلَيهِ بِحَضْرَتِهِ يُخَاطِبُهُ**»(54).

وفرّق سيبويه بين تركيبَين، فـ«أمّا (بايَعْتُهُ يَدًا بِيَدٍ) فَلَيْسَ فِيهِ إلّا النّصْبُ؛ لأنَّهُ لا يَحْسُنُ أنْ تَقُولَ: (بَايَعْتُهُ وَيَدٌ بِيَدٍ)، وَلَمْ يُرِدْ أنْ يُخْبِرَ أنَّهُ بايَعَهُ وَيَدُهِ فِي يَدِهِ، وَلَكِنَّهُ أرَادَ أنْ يَقُولَ: بَايَعْتُهُ بِالتّعْجِيلِ، **وَلا يُبالِي أَقَرِيبًا كانَ أمْ بَعِيدًا**، وَإذا قالَ: (كَلَّمْتُهُ فُوهُ إلى فِيَّ)، فإنَّما **يُرِيدُ أنْ يُخْبِرَ عَنْ قُرْبِه مِنْهُ** وَأَنَّهُ شافَهَهُ وَلَمْ يَكُنْ بَينَهُما أَحَدٌ»(55).

ومن ذلك وقوفُ المخاطَب خَلف الحائط أو في موضع مجهول من مسرح التكلّم، فذلك ممّا يسوّغ مجيء الحال من الضمائر، يقول سيبويه: «وَإنّما ذَكَرَ الخَلِيلُ –رَحِمَهُ اللهُ– هَذَا لِتَعْرِفَ مَا يُحَالُ مِنْهُ وَمَا يَحْسُنُ، فَإنْ النّحْوِيّينَ مِمّا يَتَهَاوَنُونَ بِالْخُلْفِ إذَا عَرَفُوا الإعْرَابَ، وَذَلِكَ أنّ رَجُلًا مِنْ إخْوَانِكَ وَمَعْرِفَتِكَ لَوْ أَرَادَ أنْ يُخْبِرَكَ عَنْ نَفْسِهِ أوْ عَنْ غَيرِهِ بِأَمْرٍ فَقَالَ: (أَنَا عَبْدُ اللهِ مُنْطَلِقًا)، وَ(هُوَ زَيدٌ مُنْطَلِقًا) كَانَ مُحَالًا؛ لأنّهُ إنّما أَرَادَ أنْ يُخْبِرَكَ بِالانْطِلاقِ وَلَمْ يَقُلْ (هُوَ) وَلا (أَنَا) حَتّى اسْتَغْنَيتَ أَنْتَ عَنِ التّسْمِيَةِ؛ لأنّ (هُوَ) وَ(أَنَا) عَلامَتَانِ لِلْمُضْمَرِ، وَإنّما يُضْمِرُ إذَا عَلِمَ أنّكَ عَرَفْتَ مَنْ يَعْنِي.

إلّا أنّ رَجُلًا **لَوْ كَانَ خَلْفَ حَائِطٍ، أوْ فِي مَوضِعٍ تَجْهَلُهُ فِيهِ** فَقُلْتَ: (مَنْ أنْتَ؟) فَقَالَ: (أَنَا عَبْدُ اللهِ مُنْطَلِقًا فِي حَاجَتِكَ)، كَانَ حَسَنًا»(56).

والحال في هذين التركيبين –(أنا عبد الله منطلقًا) و(هو زيد منطلقًا)– على وجهَين، وجهٍ محال، وآخَرَ حسن، أما المحال فأنّ الانطلاق ممّا لا يقصد معه بالتركيب تعريفٌ، ولا فخرٌ، أو تصغيرٌ للنفس، إذِ الانطلاق لَا يكون لي أو له فِي حَال الانطلاق ويفارقني أو يفارقه

فِي غَيره، غير أن سيبويه صحّحه في الوجه الآخَر، وهو أنّ المخاطَب قد عَهِد المتكلّمَ بهذا التركيبِ منطلقًا في حاجته، وخَفِي عليه موضعُه خَلف حائط أو مجهول مكانٍ، فسأله: من أنتْ؟، فأجابه بما كان عَهِده عليه، فصار ما عَهِده به بمنزلة شيء ثبتَ له في نفسه كشجاع وبطل وكريم، فانتصب كنصب: أنا عبد الله كريمًا/شجاعًا[57].

الخاتمة:

استعرض هذا البحث مسالةً ممَا تُعنى بها (التداوليّة) في بحثها عن العلائق المشتركة بين طرفَي الخِطاب – المتكلّم والمخاطب–، ولاحظها بالاستقراء والوصف والتحليل في كتاب سيبويه، وممّا يمكن أن يوجز في خاتمة البحث ما يلي:

– يبدو جليًّا أن لبعض القضايا التداوليّة جذورًا في كتب التراث، يمكن الصدور عنها، وتأسيسُ الدراسات الحديثة على نماذج منها، وفي رأسها كتاب سيبويه.

– من أهمّ مظاهر العلائق المشتركة التي كشف عنها البحث في تحليل سيبويه للتراكيب النحوية أربعة مظاهر، أوّلها: الحوارية بين المتكلّم والمخاطب، وثانيها: مراعاة مواطن اللبس، وثالثها: الأشكال التواصلية غير الشفوية، وآخرها: المجال الزمني والمكاني.

– يظهر أثر مراعاة العلائق المشتركة بين المتكلّم والمخاطب في تفسير سيبويه لعوارض التراكيب النحوية، كالحذف والذِّكر، والتقديم والتأخير، وفي تقليب الأوجه الإعرابيّة الممكنة لعناصر التركيب.

– مما يمكن إضافته إلى (الأشكال التواصليّة غير الشفويّة) التي ذكرها الدكتور إدريس مقبول، يمكن إضافة (الحركات الجسديّة) كأحوال طرفَي الخطاب حال البيع والشراء، والإشارات والإيماءات والحالة الذهنيّة.

الهوامش

---

(1) ينظر عواطف كنوش، الدلالة السياقية عند اللغويين 197، الطلحي، دلالة السياق، 182.

(2) المومني، التركيب في كتاب سيبويه، 4-5.

(3) ينظر ليلى كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية 319.

(4) محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي 15.

(5) سيبويه، الكتاب 392/1.

(6) ينظر الرماني، شرح الكتاب 712/2 (الدميري)، الرضي، شرح الكافية 649/2، ابن فلاح، المغني 404/1 (ت. النهاري)، الدماميني، تعليق الفرائد 165/6.

(7) ينظر خالد ميلاد، الإنشاء في العربية والتركيب 89، إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية 370.

(8) السكاكي، مفتاح العلوم 266.

(9) سيبويه، الكتاب 333/1.

(10) ينظر سيبويه، الكتاب 62/2–65، 70، 71، 150.

(11) ينظر السيرافي، شرح الكتاب 92/6–93، الفارسي، التعليقة 230/1، الرماني، شرح الكتاب 960/2–962 (الدميري).

(12) ديوانه 175.

(13) سيبويه، الكتاب 16/2.

(14) سيبويه، الكتاب 268/1.

(15) ينظر السيرافي، شرح الكتاب 36/5، الرماني، شرح الكتاب 570/2 (ت. شيبة).

(16) وهو ما يسمّيه البلاغيون بـ(التجريد المحض)، وهو أن تأتى بكلام يكون ظاهره خطاباً لغيرك وأنت تريده خطاباً لنفسك فتكون قد جَرّدت الخطابَ عن نفسك وأخلصْتَه لغيرك، فلهذا يكون تجريداً محقّقاً، ينظر المثل السائر 406/1، الطراز، للعلوي 73/1، والحاشية ذات الرقم (4) من تحقيق الدكتور سيف العريفي لشرح الرماني 220/1.

(17) الكتاب 232/2.

(18) ينظر المبرد، المقتضب 299/3، ابن السرّاج، الأصول 367/1، السيرافي، شرح الكتاب 40/8–41، شرح الرماني 220/1–221 (ت. العريفي).

(19) ينظر إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية 343–347.

(20) الكتاب 24/1.

(21) جاء في (باب اللفظ للمعاني): «اعْلَمْ أنّ مِنْ كَلامِهِم اخْتِلافَ اللّفْظَينِ لاخْتِلافِ المعنيَينِ، وَاخْتِلافَ اللّفْظَينِ وَالمعنى وَاحِدٌ، وَاتّفاقَ اللّفْظَينِ وَاخْتِلافَ المعنَيَينِ، وَسَتَرى ذَلِكَ إنْ شاءَ الله.

فَاخْتِلافُ اللّفْظَينِ لاخْتِلافِ المعنَيَينِ هُوَ نَحْو: (جَلَسَ وذَهَبَ)، وَاخْتِلافُ اللّفْظَينِ وَالمعنى واحِدٌ نَحْو: (ذَهَبَ وانْطَلَقَ)، وَاتّفاقُ اللّفْظَينِ وَالمعْنَى مُخْتَلِفٌ قَولُكَ: (وَجَدْتُ عَلَيهِ) مِن الْمَوْجِدَةِ، وَ(وَجَدْتُ) إذا أردْتَ وِجْدَانَ الضالّةِ، وأشْباهُ هذا كثيرٌ»، سيبويه، الكتاب 24/1.

(22) سيبويه، الكتاب 393/1.

(23) سيبويه، الكتاب 48/1.

(24) سيبويه، الكتاب 308/1.

(25) سيبويه، الكتاب 130/2.

(26) ينظر إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية 321-322.

(27) سيبويه، الكتاب 244/1.

(28) ينظر السيرافي، شرح الكتاب 13/5، الرماني، شرح الكتاب 535/2 (ت. شيبة).

(29) سيبويه، الكتاب 253/1.

(30) ينظر السيرافي، شرح الكتاب 21/5، الرماني، شرح الكتاب 545/2-546 (ت. شيبة).

(31) سيبويه، الكتاب 257/1، ومثله في 258/1، 270، 271، 295، 339، 340، 343.

(32) ينظر السيرافي، شرح الكتاب 24/5، السيرافي، شرح الكتاب 551/2-552 (ت. شيبة).

(33) سيبويه، الكتاب 257/1.

(34) ينظر السيرافي، شرح الكتاب 24/5، الرماني، شرح الكتاب 552/2 (ت. شيبة).

(35) سيبويه، الكتاب 327/1، ومثله في 271/1، 273.

(36) اختلف في صدره، فرواه بعضهم: (وَعَدْتَ وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكَ سَجِيّةً)، ونسبوه لابن عبيد الأشجعي في تصحيح التصحيف 550، وخزانة الأدب 58/1، ورواه آخرون: (وَوَاعَدْتَنِي مَا لا أُحَاوِلُ نَفْعَهُ)، ونسبوه للشماخ في شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي 324/1،

وفرحة الأديب 83، وثمار القلوب 131 والبيت ملحق ديوان الشماخ 430، وورد بالروايتين والنسبتين في الإيضاح في شرح المفصل 193/1-194.

(37) سيبويه، الكتاب 272/1.

(38) ينظر السيرافي، شرح الكتاب 38/5، الرماني، شرح الكتاب 573/2 (ت. شيبة).

(39) سيبويه، الكتاب 61/2.

(40) ينظر السيرافي، شرح السيرافي 149/6، شرح الرماني 1150/3-1151 (الدميري).

(41) سيبويه، الكتاب 231/2.

(42) ينظر الخليل، العين 171/3، الأزهري، تهذيب اللغة 387/4، الجوهري، الصحاح 1120/4، ابن فارس، مقاييس اللغة 97/2.

(43) ينظر المبرد، المقتضب 268/4، السيرافي، شرح الكتاب 37/8، الرماني، شرح الكتاب 218/1 (ت. العريفي).

(44) سيبويه، الكتاب 296/1-297.

(45) ينظر السيرافي، شرح الكتاب 69/5، الرماني، شرح الكتاب 609/2 (شيبة).

(46) سيبويه، الكتاب 347/2.

(47) ينظر ابن السرّاج، الأصول 278/1، السيرافي، شرح الكتاب 16/9، الفارسي، الحلبيات 263، الرماني، شرح الكتاب 561/2 (ت. العريفي).

(48) جَبَلَة: موضع في نجد، ويوم جبلة من أعظم أيام العرب وأشدّها لبني عامر بن صعصعة وحلفائهم من بني عبس على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد، وكان قبل الإسلام بثلاثين عامًا أو أربعين، وقيل: سبع وخمسين سنة، ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك 154/2، الزمخشري، الأمكنة والجبال والمياه 56، ياقوت الحموي، معجم البلدان 104/2، محمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية 349-364.

(49) سيبويه، الكتاب 343/1.

(50) ينظر شرح السيرافي 111/5، شرح الرماني 694/2 (شيبة).

(51) ينظر إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية 341.

(52) سيبويه، الكتاب 364/2.

(53) ينظر المبرد، المقتضب 233/4، ابن السرّاج، الأصول 329/1، السيرافي، شرح الكتاب 36/8، الرماني، شرح الكتاب 215/1 (ت. العريفي).

(54) سيبويه، الكتاب 230/2.

(55) سيبويه، الكتاب 391/1.

(56) سيبويه، الكتاب 80/2-81.

(57) ينظر المبرد، المقتضب 311/4، السيرافي، شرح الكتاب 167/6، الرماني، شرح الكتاب 1218/3/2 (ت. الدميري).